الثورة
الثقافي
www.althawranews.net
الأثنين 20 رجب 1435هـ 19 مايو 2014م العدد 18078
Monday : 20 Rajab 1435 - 19 May 2014 - Issue No. 18078

الكتابة للمسرح .. غائِبة أَمْ مُغيِّبَة؟!

14

عبدالباري طاهر ..

صوت الحرية وقلمها

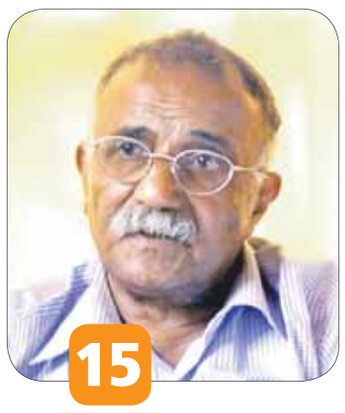

15

صباح اليوم بالمركز الثقافي بصنعاء :

الاحتفاء بـ «عبدالباري طاهر »

" صوت الحرية وقلمها " هو عنوان الحفل التكريمي الذي سيقام صباح اليوم الإثنين في قاعة المركز الثقافي بصنعاء وفيه سيتم الاحتفاء بالكاتب والمفكر الأستاذ عبدالباري طاهر الذي تم اختياره مؤخراً ضمن قائمة أهم مائة شخصية صحفية تدافع عن الحقوق والحريات في العالم.

يشارك في الحفل نخبة من الكتاب والأدباء والإعلاميين والشخصيات السياسية والاجتماعية وستلقى العديد من الشهادات والمداخلات حول المحتفى به ودوره الكبير في الإعلام والثقافة ونضاله من أجل الحرية والتغيير .

وعلى هامش الحفل سيتم عرض فيلم وثائقي بعنوان (عبدالباري طاهر صوت الحرية وقلمها) وتوزيع كتاب خاص عن الأستاذ عبد الباري طاهر يشمل مجموعة من المقالات والشهادات عنه كما يشمل مختارات من كتاباته المختلفة .

ينظم الحفل ملتقى أبناء تهامة بالتعاون مع وزارة الثقافة وأصدقاء الكاتب الكبير .

(طالع كتابات عن المحتفى به في ص 15)

الفن الهابط ..نتيجة أم مهنة؟!

(نظرة ثقافية)

خالد القزحي

لعل أبرز مظاهر الفن الدرامي الذي يستحوذ على الساحة الأدبية في اليمن هو فن المسرح الهزلي الذي يأخذ شكله على شكل اسكيتشات ومسرحيات مصغرة طالت بعضها في مناسبات كأعراس أو احتفالات وبالتأكيد هذه لا يمكن أن نقارنها ببعض فرق المسرح في بعض المناطق الأكثر مدنية والتي تحاول جاهدة ان توجد بعض الأعمال المسرحية الهادفة. ومع هذا لا نستطيع ولو من باب المجازفة أن نقول أن لدينا مسرحاً وبالتأكيد ما زال باكرا جداً لنفكر في السينما وغالباً ما ننظر إلى المسلسلات اليمنية الدرامية على أنها تحاول جاهدةً أن توجد دراما يمنية تعالج بعض القضايا الاجتماعية والأسرية. المشكلة غالباً بحسب اعترافات الكثير من الفنانين في معظم (إن لم نقل كل) المقابلات التلفزيونية أنه العامل المادي وعدم اهتمام الجهات المختصة بالفن ودوره في بناء المجتمع ع. ما يقلق في الأمر أن المبدع إن أحس بالإحباط بسبب العنصرين السابق ذكرهما، سيكون إبداعه منحصراً على معالجة هذين الجانبين فقط ونسيان كافة الأمور المرتبطة بمهمة الفن في تحسين الوضع الثقافي والاجتماعي وخلق الوعي المعرفي في بيئة الفنان . ينحصر عمل الممثل هنا حول معالجة وضعة المادي مما يُكون عنده الرغبة في تقديم أعماله مقابل بعض الأموال التي تحسن وضعه المعيشي ويصبح مجال التمثيل بالنسبة له مجرد مصدر دخل أكثر من رسالة سامية تستطيع التغيير كثير في المجتمع لتركيزه على أن ما يقوم به مجرد بضاعة يروجها بشكل يجذب الزبائن بشتى الوسائل كما سنذكر لاحقاً بدلاً من إيصال توعية مناسبة تخدم المجتمع. المشكلة الثانية المختصة بالجهات المعنية القادرة على احتواء وتشجيع الفنانين, إهمال هذه الجهات يجعل الفنان محبطاً ثم يصير حرا في مزاولة ما يراه نافعاً له كشخص من الناحية المادية. وما دامت الجهات المختصة غير مبالية بوضع الفنان فهي أيضاً لا تمتلك صلاحية الإشراف عليه ولا على أعماله الفردية التي تذكرني غالباً بما يسمى بالفن التجاري الهابط من أغاني ومسارح غرضها التجارة وليس تقديم ما ينفع في المجتمع. مهما بلغت نصوص ذلك الفن الهابط من حرفية لجذب الانتباه وإغراء المتابع عن طريق كلمات أغان هابطة تعتمد غالبا على عرض جسد المرأة ومساومتها على انوثتها أو مسارح هزلية تعتمد على إضافة أكبر قدر من النكت والحركات البدنية وعلب المكياج ذو الجودة الرديئة بما يسميها نقاد الدراما الهزلية بالكوميديا الهابطة (low comedy). هذا بحد ذاته يعتبر فشلاً فنياً ذريعاً في حد ذاته مهما حاول أولئك الفنانون تقديم أسبابهم بذريعة أن هذا ما يطلبه الجمهور. الفرق بين الفن الراقي والفن الهابط كالفرق بين المنتجات الصينية التي يتم توريدها لليمن وتلك التي يتم توريدها للدول الأوربية من نفس المصانع. تلك تدوم أكثر لأنها بجودة تسمح لها بان تدوم بينما هذه تتلف بسرعة ويتم استبدالها بما هو أفضل لأن الرديء دائما لا يدوم. الفرق واضح أيضاً إن قارنا بين مسرحيات عادل إمام الكوميدية الراقية(high comedy) ومسرحيات أخرين اتجهت للهبوط عن المستوى المتوقع بسبب اعتمادها على الحركات البدنية والنكتة وأهملت الخطاب رغم أن البدايات كانت شبه واحدة .أتجنب ذكر أسماء مسرحية بالتأكيد كي لا أكون مهبطا لسمعة أحد. وبالتأكيد ما يهمنا في الأمر ليس الأمثلة المذكورة، وإنما أمثلتنا الحية التي نعيشها مع فنانين يمنيين. بقدر حبنا لهم بقدر محاولة ابتعادهم عن أهمية ودور الفن كرسالة واتجاههم إلى جعله دُكانة تخلو إلا من بعض النكات وأساليب الإغراء لخداع الجمهور بدلاً من تثقيفه.

ما دفعني للتفكير في هذا الموضوع صراحة هي تجربة عشتها مع طلابي في قسم اللغة الإنجليزية في كلية التربية بمحافظة المحويت وهم ينسقون لحفل تخرجهم، حيث كانت أهم فقرات الحفل تستدعي وجود مسرح مصغر يحمل قضايا وهموم الطالب ومستقبله وما يلاقيه من تعب أيام الدراسة وما قد يلاقيه مستقبلاً كقضايا ساخنة وجب تناولها ليراها المجتمع بعين الاعتبار وبالتأكيد لا مانع من وجود الابتسامة والضحك بشكل ناقد ساخر في فقرات المسرحية. وقع الاختيار على أحد الممثلين الذين لهم أدوار وإن كانت ثانوية في بعض المسلسلات التي نشاهدها على شاشات التلفاز اليمني (أتجنب ذكر اسمه احتراما للمهنة التي يزاولها), وتم التنسيق وتأخر الممثل ليحضر في الليلة السابقة للحفل وبدون أي بروفات يعد الطلاب بكل جديد ومثير، رافضاً أن يفصح عن ما قد تحتويه المسرحية التي سينفذها هو وفتاة شابة تستخدم أحمر الشفاة بشكل غير طبيعي وشاب عيناه تبرقان بالطموح. وفي يوم الاحتفال, الجمهور ينتظر، الطلاب متهيئون للمفاجأة التي تم إحضارها من العاصمة والتي بالتأكيد ستجعل الجمهور الذي تحمس وصفق بحرارة لمجرد ذكر اسم الممثل.. ويبدأ المسرح أول ثلاثة جمل لترسم خط سير المسرحية لينقلب المسرح ما بين نكت هابطة أخلاقيا واستغلال للجسم الأنثوي فوق المنصة أمام مجتمع مازال محافظاً كونه ينتمي للريف أكثر من المدنية... فصار كل ذاك الغرور وعدم التفاوض والمبلغ المالي الذي دفعه الطلاب لهذا الممثل مقابلاً لبعض النكات على خشبة المسرح بغض النظر عن الموضوع الغير أخلاقي الذي صاغة الفنان كموضوع لحبكته.

استنتجت من ذلك بدون أن أعمم أن الشهرة لا تعني الجودة، وربما أن بعض الفنانين اليمنيين أصبحوا فقراء لدرجة تدفعه لخداع المشاهدين لأعمالهم ببعض النكات التي يلقونها لجمهور يصفق لكل شيء أمامه دون تمييز بين فن هابط وفن هادف. لا أستطيع لوم هذا الفنان ولكن ما أستطيع قوله إنه ليس الوحيد الذي تناسى مهمته الفنية النبيلة واتجه للإتجار الفني الهابط. بسبب أو بدون سبب، ما دام المختصون غير آبهين بتحسين الوضع الفني في اليمن وجعله علماً ومهنة يتم تشجيعها وتحسينها والاهتمام بكوادرها، ولصارت هذه الرسالة مجرد هواية يؤديها من هب ودب. بالتأكيد أتكلم عن الكوادر التي تستخدمها الشركات الفنية والتلفزيونية والتي يلجأ إليها الناس لتشريف مناسباتهم اعتقاداً أنهم الأفضل على الساحة ما داموا ينتمون لمؤسسات مهنية فنياً، وإذا ببعضهم يحاولون تشويه الساحة الفنية اليمنية بتصرفاتهم الفردية والتي قد يعممها بعض العامة على كافة الفنانين رغم وجود العديد من المبدعين الذين يؤمنون بأهمية أماكنهم وأدوارهم في المجتمع المحيط بحكم أنهم صاروا (celebrities) مشاهير كمصطلح فني يعني الأكثر قدرة على التأثير في المجتمع.

بريشة / حكيم العاقل

العاشق المسافر لأليس مونرو:

قصص بنَفَس روائي

وجدي الأهدل.

سجلتْ القاصة الكندية (أليس مونرو) بنيلها لجائزة نوبل للأدب لعام 2013 نصراً مؤزراً لجميع كُتّاب وكاتبات القصة القصيرة في العالم. يجري على الثقافة العربية ما يجري على سائر الثقافات الأخرى من حولنا من حيث استحواذ فن الرواية على المشهد الإبداعي، وشيوع بعض المفاهيم الخاطئة المُترتبة على ذلك.. وسوف يتيح لنا الاطلاع على قصص أليس مونرو المعنونة ب «العاشق المسافر»(ترجمة أحمد الشيمي، سلسلة آفاق عالمية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2010) التنبه لبعض هذه المقولات وتفنيدها.

يتكون الكتاب القصصي «العاشق المسافر» من خمس قصص فقط.. وهذا يُخالف توقعاتنا، إذ الدارج عندنا أن تتكون المجموعة القصصية من عشر قصص كحد أدنى، وهو شرط نصادفه كثيراً في المسابقات الأدبية أيضاً. وأهم ميزة للقصص الخمس هو ما يمكن تسميته بالوحدة الموضوعية، فأبطال القصص نساء، وأماكن الأحداث هو الريف الكندي وبلداته الصغيرة. وأما الزمن فيكتسب أهمية خاصة عند القاصة أليس مونرو، وهو بصورة ما أحد أوجه عبقرية هذه الكاتبة الكندية. كل القصص لديها إسناد تاريخي معين، أحياناً بشكل مباشر كما في قصة «نهر منتسيونغ» التي ترتكز أحداثها على عام 1873 الذي صدر فيه أول ديوان شعري لشاعرة كندية. وأحياناً بشكل غير مباشر كما في قصة «قبل التغيير» عندما بدأت بإشارة إلى التلفزيون الذي دخل حديثاً للبيوت وتمكنت بطلة القصة من مشاهدة مناظرة بين كيندي ونيكسون. يمكن القول أن أليس مونرو تكتب تاريخاً لبلدها كندا بصورة مجازية، وهي لذلك تقرأ بصورة تفصيلية عن تاريخ كندا، والذي هو لحسن حظها قريب العهد، ومعظم المدن يمكن تتبع تاريخ بناءها وتطورها.. في قصة «العاشق المسافر» التي تدور أحداثها إبان الحرب العالمية الثانية تتزوج بطلة القصة من صاحب مصنع يصنع آلات البيانو، وعندما اضطرا لإغلاقه فإنه لم يتبق في كل كندا سوى ثلاثة مصانع تصنع آلة البيانو. هناك تماس قوي بين شخصيات القصص والأحداث التاريخية الهامة. إنه نسيج متشابك يُعطي للقصص عمقها ودلالاتها التي تحتاج للكثير من الصبر والأناة لفهمها. ومن القصة ذات العنوان الموحي «قبل التغيير» والإشارة الرمزية إلى مناظرة كنيدي ونيكسون نستطيع تلمس التأثير الكبير الذي أحدثته الجارة الكبرى الولايات المتحدة الأمريكية في حياة المجتمع الكندي، وبالأخص فيما يتعلق بنشوء الفرق الدينية المسيحية الجديدة، وأيضاً القضايا المثيرة للجدل مثل «الإجهاض». مصدر القوة الأعظم في قصص أليس مونرو ليس فقط براعتها في غربلة التاريخ وتصفيته بقلمها الرشيق، وإنما في التوغل عميقاً في داخل النفس البشرية.. هو ذا شأن لم يكن يظن بعض الأدباء أن له محلاً في القصة القصيرة، وكان الافتراض أن التحليل النفسي لا يتأتى إلا في نص ممتد كالرواية. تضع أليس مونرو ثقلها في التقاط تفصيلات جوهرية لنفسيات بطلات قصصها، وهي في هذا الجانب تحقق تفوقاً ملحوظاً. استخدامها لتقنية التحليل النفسي في النصوص القصصية هو الأمر الذي حقق لها مكانة عالمية. عندما نقرأ القصة الأولى في الكتاب وعنوانها «جزيرة كورتيز» نجدها تبدو متواضعة وحبكتها بسيطة، ليس فيها شيء مميز،باستثناء خيط رفيع سري.. يشبه الخيط الذهبي في ورقة العملة.. وملخص القصة أن فتاة تزوجت حديثاً تنتقل مع زوجها إلى مدينة فانكوفر ويسكنان في بيت بالإيجار، وتعاني بطلة القصة من تسلط والدة المؤجر (مدام غوري) التي كانت تحتفظ بمفتاح احتياطي للشقة وتستخدمه للتلصص على الشقة في غياب الزوجين. الفتاة التي كانت تبحث عن عمل، تعرض عليها (مدام غوري) عملاً مؤقتاً هو العمل جليسة لزوجها المُقعد (السيد غوري) أثناء فترة غيابها في المساء. قبلت الفتاة الوظيفة، وكانت تقضي معظم الوقت تقرأ للسيد غوري الصحف والمجلات وأحياناً الكتب. ولكن هذا التقارب لم يزد العلاقة بين المرأتين إلا سوءاً وضغينة. يجد الزوج الشاب شقة أوسع فينتقلان إليها، وتجد الفتاة وظيفة في مكتبة، فتترك العمل عند مدام غوري التي تعتبرها ناكرة للمعروف! تخبو ذكرى تلك الشقة البائسة بمرور الأعوام، ولكن ذكرى السيد غوري الكهل تظل تظهر في أحلامها. تعترف الزوجة الشابة في ثنايا القصة بأن السيد غوري العاجز الذي يستخدم الكرسي المتحرك قد تحول في أحلامها إلى رجل باطش يمنحها جنساً خشناً وعنيفاً.. أقرب ما يكون للاغتصاب.. لقد حصل تطور في اللاشعور وتحول السيد غوري إلى رمز يُمثل نوعاً من الرغبات الجنسية الدفينة، ونموذجاً للغريزة البدائية التي اكتست لحماً ورسماً للتعبير عن النشاط الجنسي المستعر لعروس شابة. يظهر السيد غوري في أحلام الفتاة كقناع لإظهار المكبوت في أعماقها. إنه فلذة غريبة عن العقل الواعي، ولكن هذه الفلذة اللاعقلانية التي مصدرها العقل الباطن المترع بالشهوات والشبق تظهر في الحلم وتعبر عن نفسها في هيأة وصورة السيد غوري.. إنه احتياج باطني لا ينكشف إلا في الحلم. لا تجد القاصة أليس مونرو غضاضة في تسجيل هذه الخفايا النفسية.. قد يقول قائل إنه ما من عبقرية هنا، أي أن الحديث عن النفس ليس مُعجزاً، ولكن هذا بعيد كل البعد عن الصحة. لأن ما يميز أليس مونرو هو الصدق الفني، بالإضافة إلى الملاحظة الصحيحة للفعل النفسي بدرجاته. يمكن لأي كاتب متوسط أن يمتلك الصدق الفني ولكن الإمساك بالفعل النفسي – الذي هو خفي ولا يُدرك- يصعب جداً. وهذه السمة موجودة في القصص الأربع الأخرى، وفي كل مرة تُقدم القاصة وجهاً مختلفاً للعقل الباطن السري للمرأة.

يمنح أسلوب أليس مونرو متعة كبيرة للقارئ، ولا نتورع عن القول إنها قصص مُسلية، وهو أمر صار في عالمنا العربي مصدراً للمؤاخذة، وربما اتهام الكاتبة أو الكاتب بانعدام الجدية.. والإفاضة في هذا الأمر ستأخذ حيزاً ليس هذا مكانه، ولكن نقول باختصار أن الأدب الجاد هو أيضاً أدب ممتع ومسل، وعنصر المتعة علامة على الجودة وإتقان صنعة الأدب. كما نلاحظ أن قصص أليس مونرو فيها نفس روائي، ليس بسبب طولها فقط، ولكن أيضاً من ناحية أن القصة لا تأخذ حدثاً محدوداً، وإنما قد تشمل حياة شخصية منذ ميلادها وحتى الممات. وقد قرأت نقداً لأشخاص محسوبين على الأدب يعيبون على القاصين هذا المنحى، ويُزرون بالقصص التي يشمون منها رائحة «النفس الروائي» وكأنها سُبّة! يحتاج هؤلاء الجهلة إلى أن توزع عليهم أعمال أليس مونرو ليكفوا عن أحكامهم النقدية الخاطئة على القصص ذات الجودة العالية. وبكلمة، نقول أن «النفس الروائي» في القصة ليس عيباً وإنما هو قيمة مضافة لأدبية القصة.

كم نأمل أن تترجم جميع كتب أليس مونرو القصصية للغة العربية، لأنها تقدم درساً بليغاً في كتابة القصة القصيرة. لطالما سمعنا أن الرواية تشبه فيلماً، وأن القصة القصيرة تشبه مشهداً من فيلم.. لكن أليس مونرو تكسر هذه الرؤية، وتؤلف قصصاً عامرة بالحياة وغنية جداً بالأحداث والشخصيات، وكل قصة من قصصها تصلح لأن تكون فيلماً سينمائياً مُحتشداً بالخطوط الدرامية. وهذا يدل على أن الجهد المبذول في كتابة قصة قصيرة واحدة يُعادل كتابة رواية، وهذا الشعور يُراودنا بقوة عند القراءة، لأننا عندما نقرأ قصة من قصص أليس مونرو نشعر بنفس التشبع الذي نشعر به عقب قراءة رواية، مع فارق أن الحصول على المتعة واللذة تم في وقت أقل، وأن مساحة الورق المكثفة تمنحنا فرصة أفضل للتأمل والتفكير واستخراج اللآلئ المخبأة بعيداً عن أنظار القارئ الفقير الخيال.

قصة قصيرة

وراء البريــق ..

فارس البيل

« عز القبيلي بلاده.. ولو تجرع وباها»
الحكيم الشعبي/علي ولد زايد*

تلهو الريح الناعمة على أطراف الحقول.. الحقول الملبدة باخضرار زاهٍ ..عند بطنها ينث النبع بسخاء.. حيث تتجمع نسوة بثيابهن الغليظة المرقشة بذات الزهور والمكعبات, وأوانٍ عتيدة يحملنها يفقدن قطرة منها طوال الطريق الصاعد والمتعرج إلى الديار رغم مشاكسات الكلاب وتقاطعات الأشجار.. يحلو للطير في هذا الصفاء أن يمارس عشقه الأزلي بجوار الإنسان الفقير من كل شيء سوى الرضا والضحكة النقية.. في القرية المعلقة بين جبال عديدة.. تخلو البيوت من الرجال والنساء منذ أن تفرك الشمس قمم الروابي.. جميعهم يتجهون إلى الحقول الصغيرة.. بالكاد تمنحهم حصة غذاء لأيامهم الهادئة توائم بين الجوع والشبع. في المساء يلتقي رجال القرية عند أبي صالح في مجلسه الواسع بفراشه المهترئ, يقولون ذات الحديث كل يوم ويسألون بعضهم عن أحوال بعض وهم في مرأى بعضهم كل حين.. النساء يقضين مساءهن بالعناية بالمواشي والأبقار وإطعامها.. وما إن تنخفض صلاة العشاء حتى يعود الجميع من مسجد القرية الوحيد إلى بيوتهم لتناول عشاء جاف معتاد, ثم يغطون في نوم عميق لا يزلزله سوى صياح الديكة من قبل الفجر.. لتبدأ عجلة الحركة في القرية بالدوران النشط الذي لا ينتج شيئاً سوى الزمن! يفارق مجلس أبي صالح كثيراً بعض شبان القرية الذين نشأوا على أخبار التطور والتقانة والتقدم الصناعي الذي يغزو العالم ولا يقترب بتاتاً من هذه القرية في حين أنها لا تبعد عن أقرب مدينة صغيرة سوى بضعة كيلومترات. واحدهم (فالح) الذي لا يكف عن إبداء تذمره من حياة القرية وقساوة عيشها رغم رطوبة الجو الدائم فيها .. يظل يتابع أخبار من رحلوا من قريته أو القرى المجاورة ويتتبع سِيرهم وما حققوه في مرتحلهم, ورغم ما تَصله من أخبار متناقضة إلا أنه يحلم باليوم الذي يكون فيه واقفاً على الصخرة الملساء عند مدخل القرية وهو يلقي نظرته الأخيرة على منازلها مودعاً . سمع فالح عن عودة رجل من غربته في قرية مجاورة, قرر ألا يهطل المغيب إلا وهو في مجلسه ليرشده إلى طريق الاغتراب. كان العائد ما يزال فرحاً بأهله ولم يشأ أن يكر عليه أحد أوجاع الغربة التي تخلص منها للتو, أصر فالح على أن يأخذ من العائد أية معلومات يمكن أن تساعده على الرحيل, بامتعاض رد العائد على فالح بأبيات علي ولد زايد: " إن كنت هارب من الموت ماحد من الموت ناجي ..وان كنت هارب من الفقر أهرب سحول ابن ناجي». لم يعر فالح هذا القول انتباهاً وظلت عيناه تجولان في القميص الفاره للعائد بأزراره الثمينة, والسيجارة الفاخرة التي يمجها بغبطه. كان صوت المسجل المرتفع يدوي بأرجاء السيارة المسرعة باتجاه المطار, يصدح منه غناء أبوبكر سالم بلفقيه "يا مروح بلادك .... عادنا الا انطربنا والتلاحين طابت", فيما كان فالح يطاول نافذة السيارة محدقاً في الأفق الغائم. تنقل فالح بين كثير من الأعمال الشاقة والمهن المختلفة في الدولة الغنية, ومارس الكثير من الغوايات, لم يكن يقف على شيء من المال الذي يتقاضاه بعد جهدٍ إلا وبدده في مصروفات الحياة الضرورية في مغتربه. تعرف إلى الحياة الجديدة هنا والتطور الناهض بخفة, لكن حياته الشخصية لم تكن أحسن حالاً من مستوى معيشته في قريته.. السكن الذي يرتاده مع مجموعة كبيرة من العمال من بلده وبلدان أخرى أشبه بسجن قديم مفتوح.. والأعمال التي يقوم بها تأخذ نهاره كله ولا يعود مساءً إلا جثة هامدة.. مرت أربع سنوات منذ قدوم فالح إلى بلد الغربة وهو على هذه الحال, انقطع خلالها عن أخبار قريته وأهلها باستثناء الشهور الأولى حين كان يرخي سمعه للأخبار المهمة القادمة من هناك مثل الموت والزواج فقط.. حتى تناسى كل شيء فيها, وبات يدغم كلامه بلهجة هذا البلد, ويحاول أن يتأنق بزي أهلها دون إجادةٍ واضحة.

دوَّن توقيعه بمهارة في قلب "شيك" لامع.. ودفع به لأحدهم نظير صفقة تجارية كبيرة عُقدت للتو بينهما.. عليه الآن أن يركب سيارته الفارهة بسرعة باتجاه أحد الفنادق الفخمة بالمدينة ليلتحق بمجموعة من رجال الأعمال في حفل عشاء فاخر؛ بمناسبة عودة أحدهم من رحلة الحج السنوية المعتادة.. مرت تسع سنوات على افتتاح هذا الفندق الفخم.. في الأشهر الأخيرة قبل الافتتاح كان فالح يعمل في طلاء واجهته الخارجية, وهو الآن يملك أسهماً فيه, والعشاء الليلة مقام على نفقته. تقلب فالح في العوز والنعيم, وتنقل من حال لحال.. هو الآن تاجر مغامر, وقته مشحون وأنفاسه متلاحقة, يشعر في قرارة نفسه بالارتياح لما حققه من ثراء رغم كل الصعوبات والخسائر التي تعاورته, إلا أنه لا يشعر بها, سوى خسارة واحدة لا يعلم كنهها تظل تومض في نفسه. لم يكن فالح على علم بتغيرات قريته على مستوى الناس, فالبعض منهم وافته المنية أو غادر أو انقطعت أخباره, وبعضهم ما يزال على هيئته في مجلس أبي صالح يلوك ذات الحديث. رغم التسهيلات الكبيرة التي حصل عليها فالح في أعماله التي نقلته لمصاف رجال الأعمال, إلا أن تحايله على بعض قوانين البلد وجمود بعضها أدخلته في دوامات من القضايا والمشاكل التي أُخذت تنخر في رأسه كل لحظة, وتنسل بجهده وماله. هو الآن يسكن قصراً فارهاً, ويحظى بمكانة وثراء يجعل رغباته ماثلة بين يديه في الحال. في البهو الواسع بمنزله استلقى من لحظته على "كنبة" وثيرة, وألقى برأسه على جانبها بعد يوم حافل بالمواعيد والموائد, تناول بيده "الريموت" الخاص بالشاشة العملاقة أمامه وأخذ يضغط الأزرار؛ عيناه إلى الشاشة وعقله يدور في ماله والتوسعات القادمة في أعماله.. كانت بعض مناظر قريته تمر في أحد البرامج الشعبية على قناته الوطنية التي ظهرت من غير قصد منه, وتفكيره منصرف إلى شئونه، للحظة خطفته صورة النبع في القرية وشدته إلى عرض التلفزيون, نسي ما كان يفكر به واستغرق في المتابعة.. ما يزال النبع كما هو مذ شاهده آخر مرة يتدفق بالماء الزلال وحوله العطن. لم يفتر فجر تلك الليلة عن ضوئه؛ إلا ووقع أقدام فالح تسابق أهل قريته إلى حقولهم, ترك وراءه قضاياه المالية وخمس عشرة سنة, والآن سيصلح ما أمكن بما تبقى له من مال يسير من شئون القرية, وسينضم إلى مجلس أبي صالح من هذا المساء بحديث يأمل أن يكون جديداً ونافعاً.

* علي ولد زايد: أشهر حكماء اليمن الشعبيين، عاش في فترة ماضية مجهولة, تدور حِكَمه وأقواله على ألسنة الناس، لا سيما في القرى، والبوادي، ويُعرف بلقب (حكيم اليمن).